منارات

manarat

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة الزمان للإعلام والثقافة والفنون

فخري كريم

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

www.almadasupplements.com

العدد (6076) السنة الثالثة والعشرون - الأربعاء (28) كانون الثاني 2026

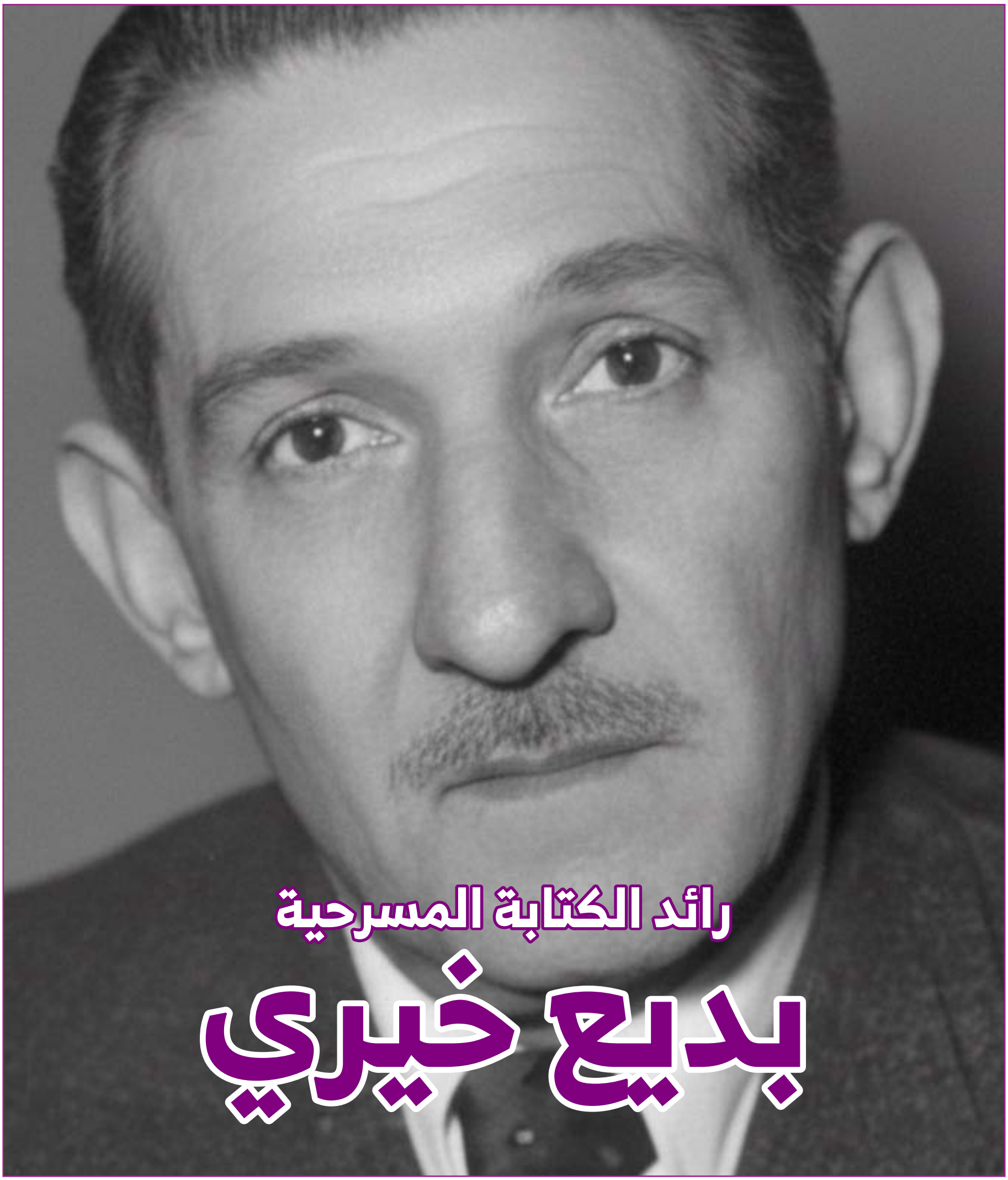

رائد الكتابة المسرحية

بديع خيري

بديع خيري.. من رواد المسرح العربي

د. محمد خليل

يعد الكاتب المسرحي بديع خيري (١٨٩٣-١٩٦٦)، علامة فارقة في تاريخ المسرح المصري والعربي، باعتباره واحدا من جيل الرواد الذين أثروا الفن المسرحي بإبداعاتهم المتنوعة. كان بديع خيري مبدعا متفردا في إبداعه، متعدد المواهب، فكان: زجالا وكاتبا مسرحيا وسينمائيا، وممثلا، وملحنا. قاد ثورة في عالم الزجل، حين أصبح يكتب في القصيدة عدة بحور شعرية، بدلا من النظام التقليدي الذي كان سائدا. وكان يريد أن يكون ممثلا، وعندما تم عرضه على لجنة لاختبار المواهب في التمثيل، وكان من بين أعضاء اللجنة زكي طليمات، وجورج أبيض، لكنه رسب في اختبار الأداء الذي أجرته له اللجنة، فأصيب بالإحباط، لكنه لم يستسلم، فقام بتأسيس فرقة، وأطلق عليها اسم (العصري للتمثيل العصري).

لبديع خيري إسهامات غير مسبوقة في تاريخ المسرح المصري منذ نشأته على يد يعقوب صنوع، وعثمان جلال في منتصف القرن التاسع عشر. كما أن هناك صفحات مجهولة في تاريخ بديع خيري عن حياته في السينما، فقد كان أول من كتب للسينما، وكانت جهوده الفنية والأدبية، تتمثل في كتابة القصة والسيناريو والحوار والأغاني. وكان نجاحه في الكتابة للسينما نتيجة طبيعية لإجادته الكتابة المسرحية، خاصة وأن فن السينما قد نشأ في أحضان المسرح، وأن ممثلي المسرح في ذلك الوقت هم ممثلو السينما، وإن جميع الأفلام الأولى التي كتبها بديع خيري، لم يسبقه أحد بالعمل في هذا اللون من الفنون، ومن أفلامه، فيلم "العزيمة" الشهير الذي يعد بداية تاريخ الواقعية في السينما المصرية، وفيلم "انتصار الشباب" أول أفلام فريد الأطرش وشقيقته أسمهان، وفيلم "سلامة في خير" أول أفلام نجيب الريحاني، وكذلك جميع أفلامه التالية قصة وسيناريو وحوار(١).

ولد بديع عمر خيري في ١٨ أغسطس عام ١٨٩٣م بحي المغربلين في قسم الدرب الأحمر بمدينة القاهرة لأب ينحدر من أصول تركية وأم مصرية، وكان دور الأم في حياة بديع خيري أكثر بروزا ووضوحا من دور الأب، لأنها لم ترزق أطفالا غيره، بينما كان لوالده طفلان آخران من زوجة أخرى، لذا أحاطته أمه بعناية خاصة، كانت سببا في خجله الدائم الذي سرعان ما يكتشفه من يطالع المقالات النقدية التي كتبها عنه معاصروه، فكثيرا ما نقرأ فيها عبارات تصف لنا خجله. يقول نجيب الريحاني عنه: "... وبديع.. شخص خجول، ولطالما أضاع هذا الخجل حقوقا، ولكنه لا يأسف على شيء فاته، ولو كان كغيره ممن يحسنون الدعاية لأنفسهم، لأضحى اسمه ملء الأفواه والأسماع، ولتوارت خلفه أسماء كثيرة نراها تحتل مكان الصدارة من غير استحقاق ولا جدارة..." (٢).

خليلي ما أدعى النفوس إلى الردى / إذا لم يكن فيها الشعار محددا

قفا نبك أمالا قفا نبك موطنا / قفا نبك أحساب المروءة والندى

وقد أرسله والده إلى أحد الكتاتيب بمحل سكنه فتعلم القراءة والكتابة، ثم ألحقه بمدرسة أم عباس الابتدائية بحي مصر القديمة. وفي هذه المرحلة بدأت موهبته تنبئ عن نفسها، فاظهر تفوقا في اللغة العربية إلى درجة أن معلمه كان يناديه بالأستاذ، فاستهواه بريق هذا اللقب، ولم يكتف بما حققه في الحياة المدرسية، فنشر، وهو مازال في الثالثة عشر من عمره-عام ١٩٠٦م-في جريدة "الأفكار الأسبوعية" قصيدة ونشرها تحت اسم مستعار ووقعها "بابن النيل" ومطلعها:

خليلي ما أدعى النفوس إلى الردى / إذا لم يكن فيها الشعار محددا

قفا نبك أمالا قفا نبك موطنا / قفا نبك أحساب المروءة والندى (٣)

وبعد أن حصل بديع خيري على شهادة البكالوريا، والتحق بمدرسة المعلمين العليا، وأنهى دراسته بها، وتخرج منها عام ١٩١٤م، عمل مدرسا بمدرسة رفاعة الطهطاوي بمدينة طهطا، وظل يتنقل في مهنة التدريس بالمدارس الحرة قبل تصعيرها. وكان مغرما منذ صغره بالاستماع إلى المطربين الكبار في ذلك الوقت أمثال: يوسف المنيلاوي، وعبد الحي حلمي، ومحمد السبع، وسالم العجوز. واستطاع أن يثقف نفسه بنفسه منذ نعومة أظفاره بالثقافة الشعبية فانصهر في بوتقة الطبقة الشعبية التي تعج بها مقاهي الجمالية والبغالة والإمام الشافعي، وكان يجلس بين الناس يستمع إلى ما ينشده شاعر الربابة من قصص وأشعار "متأملا" ما تذخر به هذه المقاهي من ألوان الناس وصور الحياة، فكان يلاحق أدق التفاصيل ويختزنها في ذاكرته، ويقول هو نفسه عن هذه المقاهي: "هي مدرستي الأولى في التأليف حتى لهجات البلاد العربية عرفتها وحفظتها في هذه المقاهي، إذ كان يتردد عليها أبناء تلك البلاد الشقيقة الذين يدرسون أو يتاجرون أو يسيحون في القاهرة". ثم اجتذبته هواية الشعر، وكثف من دوره في القراءة والاطلاع في مجال الأدب والشعر، فقرأ لقدامى الشعراء والمحدثين وأخذ يقرض الشعر، وعرف طريقه إلى الأندية الأدبية، فكان يلقى شعره بهذه الأندية... ثم تحول إلى كتابة الزجل باعتباره شقيقا للشعر. ويرجع حبه للزجل إلى هوايته للتمثيل، وكان هواة التمثيل في ذلك الوقت يؤلفون المنولوجات، ويلقونها أمام الجماهير. وأول منولوج ألفه في حياته كان بعنوان (إن شاء الله ما حد أتجوز). وكان هناك في ذلك الوقت، ممثلون يلقون المنولوجات أمام الجماهير، منهم الفنان (حسن فايق)، وعميد المسرح العربي (يوسف وهبي). وكانت هذه المنولوجات تلقى في الميادين والأندية الرياضية، أو في الشوارع، وكانت الجماهير تعجب بهذا اللون من المنولوجات، وتتجمهر في الشوارع، وهي تشاهد المنولوجست، وهو يلقى المنولوج، ويقوم بحركات عدد من ممثلي الكوميديا المشهورين في ذلك الوقت، وكان كل من هذه الممثلين، يقوم بعرض تمثيليات شعبية. وقد شغلته هواية التمثيل، فعرف طريقه إلى مسارح سلامة حجازي، ومنيرة المهدية، وعبد الرحمن رشدي، وجورج أبيض.

يقول نجيب الريحاني عنه: "... وبديع.. شخص خجول، ولطالما أضاع هذا الخجل حقوقا، ولكنه لا يأسف على شيء فاته، ولو كان كغيره ممن يحسنون الدعاية لأنفسهم، لأضحى اسمه ملء الأفواه والأسماع، ولتوارت خلفه أسماء كثيرة نراها تحتل مكان الصدارة من غير استحقاق ولا جدارة..." (٤).

خليلي ما أدعى النفوس إلى الردى / إذا لم يكن فيها الشعار محددا

قفا نبك أمالا قفا نبك موطنا / قفا نبك أحساب المروءة والندى

وقد عاصر بديع خيري بدايات ازدهار المسرح الكوميدي، حيث بدأت النواة الحقيقية للمسرح الكوميدي في مصر تتشكل وساعدته على ذلك الظروف التي كانت تمر بها مصر أثناء الحرب العالمية الأولى (٤)، حيث بدأت السلطات الانجليزية بالضغط على الشعب المصري لتضمن تأييده في الحرب العالمية الأولى، سعيا منها لتوفير الإمدادات لجيوشها في الحرب، وكان طبيعيا أن تجنح الميول إلى طلب الترفيه والتسلية، وبوحي تلك الميول والأشواق بدأ المسرح الضاحك، ظل هذه الظروف انتشرت ظاهرة إلقاء المنولوجات وارتفع قدر الزجل عندما دخل المنولوج المسارح المختلفة، وكتب بديع خيري منولوج سنة ١٩١٧م للمونولوجست فاطمة قدري، وقدر له الذيوع والانتشار، وكان مطلعه:

ليلة العيد كنت مخدّر..... في ميدان عابدين ماشي اتمختر (٥)

وبهذا المنولوج دخل بديع خيري إلى عالم المسرح من أوسع أبوابه، ووقتها تقدم بديع خيري ليلتحق كممثل بفرقة جورج أبيض، فقوبل طلبه بالرفض، فقرر هو ومجموعة من أصدقائه من المهتمين بالمسرح، ومنهم: حسين رحمي، وتوفيق المردنلي، وجورج شفتشي، وأحمد عسكر تأسيس ناديا سموه "نادي التمثيل العصري"، وهدفه النهوض بالمسرح الكوميدي عن طريق خلق المسرحية المصرية باللغة العامية، وتحقيق رسالتها، وإحياء فن التمثيل العربي(٦). واقترح أعضاء النادي على بديع خيري أن يؤلف لهم المسرحيات، وبالفعل تولى بديع خيري مهمة التأليف، على الرغم من هوايته للتمثيل، فهو الوحيد في المجموعة الذي يجيد هاتين الموهبتين، فكتب أولى مسرحياته بعنوان "أما حتة ورطة"، وكانت سببا في اللقاء التاريخي بينه، وبين عميد المسرح العربي نجيب الريحاني، فكتب أولى مسرحياته لنجيب الريحاني مطلقا عليها اسم "على كيفك"(٧)، ثم كتب له مسرحية "كله من ده"، ثم كتب له مسرحية استعراضية أخرى هي "مصر ١٩١٨-١٩٢٠"، وبداية من الاستعراض الثالث انضم سيد درويش لفرقة الريحاني، ليكتمل ثلاثي الإبداع "سيد درويش وبديع والريحاني". ونجحت المسرحيات نجاحا هائلا وأخذ الريحاني يطمئن شيئا فشيئا على مصير فرقته. ويعتبر تعاون بديع خيري مع نجيب الريحاني البداية الحقيقية لميلاد وتطور المسرح الكوميدي، وكذلك تأثير بديع في بلورة شخصية ومسرح الريحاني وسطوع نجم المسرح الكوميدي والشخصية المصرية الكوميدية، وتأثيره على الكوميديا العربية. واستطاع بديع والريحاني في ذلك الوقت أن يقدما عددا من المسرحيات الواقعية الهادفة التي تنتقد العيوب الاجتماعية بجرأة شديدة، تلك الجرأة التي ميزت مسرح الريحاني منذ ذلك الوقت المبكر مع مطلع الثلاثينيات. وهكذا فان النجاح لمسرح الريحاني كان بسبب أن كلا من الريحاني وبديع يؤمنان بالواقعية والاستناد إلى البيئة الواقعية، والتعبير عنها بالقدر الذي تسمح به ثقافتهما، والظروف السياسية والاجتماعية في عصرهما والإيمان بالمسرح الكوميدي الاجتماعي. وقد بلغ ما قدمه بديع بالاشتراك مع الريحاني نحو ١٢٢ مسرحية أوبريتا استعراضيا، منها على سبيل المثال: المحظوظ، وحسن ومرقص وكوهين، والفلوس، وأنا وأنت، ولو كنت ملك، و٣٠ يوم في السجن، ومجلس الأنس، والدنيا على كف عفريت، والسنات ما يعرفوش يكذبوا، ويا ما كان في نفسي، وقسمتي، والدلوعة... الخ. وقد لعبت هذه النماذج المسرحية المتطورة دورا هاما في إرساء قواعد المسرح الكوميدي الاجتماعي سواء على المستوى المحلي في مصر أو في العالم العربي. وعندما غادر الريحاني الحياة في عام ١٩٤٩م، ظل بديع يواصل إدارة الفرقة وتقديم عروضه وتراثه الفني، وتولى ابنه الأكبر "عادل بديع خيري" بطولة الفرقة حتى وفاته في عام ١٩٦٣م، ولم يتجاوز عمره الثانية والثلاثين.

عن موقع (قناص)

كلمة السر في إبداع الريحاني وسيد درويش.. بديع خيري

زياد عساف

من طبيعة الانسان، نسيان اغلب ما يمر على حياته من مثيرات وحواس، ربما كانت تدغدغ مشاعره وابداعاته او شكلت شخصيته العاطفية او الانسانية والحضارية. ..والغناء العربي الحديث والقديم، تكون من استعراض وأداء ألحان مختلفة ومقامات موسيقية تنوعت عبر شخصيات الغناء العربي ورموزه في مجالات الغناء والتلحين والتوزيع والموشحات ومختلف الاشكال الموسيقية الشرقية والعربية الاسلامية. ان البحث في المنسي من تراث الاغنية العربي، هو نبش في القوالب الغنائية القديمة، التي باتت مع جهود مبدعيها منسية الى حد ما. الباحث والكاتب زياد عساف ظل يقلب ما نسي من الرموز والاغاني والحكايات وخص ابواب – الرأي بثمرات جهودة التي تنشرها منجمة كل ثلاثاء في هذا المكان من الملحق حيث سيتم طباعته على اجزاء في القاهرة. لقد ارتقى الغناء العربي مع ظهور الحركة القومية العربية في مواجهة الثقافة التركية السائدة على يد الشيخ محمد عبد الرحيم المسلوب وعبده الحامولي ومحمد عثمان، عبد الحليم حافظ ومحمد عبد الوهاب وطروب وفيروز وام كلثوم كما لحن وابدع جماليات حياتنا وفنوننا امثال: سلامة حجازي وابراهيم القباني وداود حسني وأبو العلا محمد وسيد الصفتي محمد القصبجي وسيد درويش وزكريا أحمد ومحمود صبح ومحمد عبد الوهاب، ورياض البندك وجميل العاص ومحمد القبنجي وغيرهم كثر.

«الحلوة دي قامت تعجن في البدرية.. طلعت يا محلى نورها..خفيف الروح بيتعاجب»، أغنيات ظلت خالدة عبر الزمن رغم مضي ما يقارب المئة عام على صدورها، ومع ذلك يجهل كثيرون إسم مؤلفها المبدع بديع خيري الذي كان له من إسمه نصيب، و امتلك ناصية الكلمة و جسّدها في أغنيات خالدة بصوت سيد درويش و أسمهان و ليلى مراد، وكتب روائع المسرحيات و الأفلام التي يعجز كثيرون الآن عن صناعة ما يوازيها.

«سرقوا الصندوق يا محمد.. لكن مفتاحه معايا»، واحدة من الأغاني الشهيرة التي خطها قلمه و كأنها تخاطب المغنيين باستعادة الصندوق الذي يضم روائع أعماله المنسية ونثر ما به من درر الزمن الجميل، والعودة للبحث في إنجازاته التي تأخذ عشاق الكلمة و النغم الى زمن أساطين الفن والغناء بعد أن طال انتظار من يحل مكانهم لغاية الآن.

حي المغربلين..

«حي المغربلين» واحد من أحياء القاهرة القديمة الذي أنجب كبار المبدعين ممن أثروا الحياة الأدبية و الفنية في مصر و العالم العربي، بديع خيري واحدٌ من هؤلاء، ففي هذا الحي كانت ولادته عام ١٩٩٣، التحق في الكتّاب وحفظ القرآن ما مكنه من التميّز في اللغة العربية، وأخذ يكتب الزجل في سن الرابعة عشرة من عمره بأسلوب جعله متفوقاً بهذا المجال فيما بعد رغم أن الدراسة كانت في مجال مختلف حين قرر الإلتحاق في مدرسة المعلمين العليا، عمل في البداية بهيئة التلفونات المصرية لتمكنه من اللغة الإنجليزية أيضاً واستعين به لترجمة رسائل واردة من إنجلترا أبان الإحتلال البريطاني لمصر، لم يكد يفرح بهذه الوظيفة إذ تم فصله بعد فترة قصيرة لأنه سبب عطلاً في تلفون أحد المسؤولين البريطانيين في الهيئة نفسها، ليلتحق في سبك التدريس وفي الوقت نفسه ظل يتردد على المسارح أملاً بتحقيق أمنيته أن يصبح ممثلاً في يوم من الأيام، دفعه ذلك لمقابلة جورج أبيض و زكي طليمات عسى أن يجد الفرصة التي تداعب أحلامه في الوقوف على خشبة المسرح، إلا أن القدر كان يعده بشيء آخر يتناسب مع مقدرته على الكتابة للمسرح، بالإضافة لتأليفه مونولوجات يغنيها هواة يأسف على شيء فاته، ولو كان كغيره ممن يحسنون الدعاية لأنفسهم، لأضحى اسمه ملء الأفواه والأسماع، ولتوارت خلفه أسماء كثيرة نراها تحتل مكان الصدارة من غير استحقاق ولا جدارة...".

وقد عاصر بديع خيري بدايات ازدهار المسرح الكوميدي، حيث بدأت النواة الحقيقية للمسرح الكوميدي في مصر تتشكل وساعدته على ذلك الظروف التي كانت تمر بها مصر أثناء الحرب العالمية الأولى (٤)، حيث بدأت السلطات الانجليزية بالضغط على الشعب المصري لتضمن تأييده في الحرب العالمية الأولى، سعيا منها لتوفير الإمدادات لجيوشها في الحرب، وكان طبيعيا أن تجنح الميول إلى طلب الترفيه والتسلية، وبوحي تلك الميول والأشواق بدأ المسرح الضاحك، ظل هذه الظروف انتشرت ظاهرة إلقاء المنولوجات وارتفع قدر الزجل عندما دخل المنولوج المسارح المختلفة، وكتب بديع خيري منولوج سنة ١٩١٧م للمونولوجست فاطمة قدري، وقدر له الذيوع والانتشار، وكان مطلعه:

ليلة العيد كنت مخدّر..... في ميدان عابدين ماشي اتمختر (٥)

وبهذا المنولوج دخل بديع خيري إلى عالم المسرح من أوسع أبوابه، ووقتها تقدم بديع خيري ليلتحق كممثل بفرقة جورج أبيض، فقوبل طلبه بالرفض، فقرر هو ومجموعة من أصدقائه من المهتمين بالمسرح، ومنهم: حسين رحمي، وتوفيق المردنلي، وجورج شفتشي، وأحمد عسكر تأسيس ناديا سموه "نادي التمثيل العصري"، وهدفه النهوض بالمسرح الكوميدي عن طريق خلق المسرحية المصرية باللغة العامية، وتحقيق رسالتها، وإحياء فن التمثيل العربي(٦). واقترح أعضاء النادي على بديع خيري أن يؤلف لهم المسرحيات، وبالفعل تولى بديع خيري مهمة التأليف، على الرغم من هوايته للتمثيل، فهو الوحيد في المجموعة الذي يجيد هاتين الموهبتين، فكتب أولى مسرحياته بعنوان "أما حتة ورطة"، وكانت سببا في اللقاء التاريخي بينه، وبين عميد المسرح العربي نجيب الريحاني، فكتب أولى مسرحياته لنجيب الريحاني مطلقا عليها اسم "على كيفك"(٧)، ثم كتب له مسرحية "كله من ده"، ثم كتب له مسرحية استعراضية أخرى هي "مصر ١٩١٨-١٩٢٠"، وبداية من الاستعراض الثالث انضم سيد درويش لفرقة الريحاني، ليكتمل ثلاثي الإبداع "سيد درويش وبديع والريحاني". ونجحت المسرحيات نجاحا هائلا وأخذ الريحاني يطمئن شيئا فشيئا على مصير فرقته. ويعتبر تعاون بديع خيري مع نجيب الريحاني البداية الحقيقية لميلاد وتطور المسرح الكوميدي، وكذلك تأثير بديع في بلورة شخصية ومسرح الريحاني وسطوع نجم المسرح الكوميدي والشخصية المصرية الكوميدية، وتأثيره على الكوميديا العربية. واستطاع بديع والريحاني في ذلك الوقت أن يقدما عددا من المسرحيات الواقعية الهادفة التي تنتقد العيوب الاجتماعية بجرأة شديدة، تلك الجرأة التي ميزت مسرح الريحاني منذ ذلك الوقت المبكر مع مطلع الثلاثينيات. وهكذا فان النجاح لمسرح الريحاني كان بسبب أن كلا من الريحاني وبديع يؤمنان بالواقعية والاستناد إلى البيئة الواقعية، والتعبير عنها بالقدر الذي تسمح به ثقافتهما، والظروف السياسية والاجتماعية في عصرهما والإيمان بالمسرح الكوميدي الاجتماعي. وقد بلغ ما قدمه بديع بالاشتراك مع الريحاني نحو ١٢٢ مسرحية أوبريتا استعراضيا، منها على سبيل المثال: المحظوظ، وحسن ومرقص وكوهين، والفلوس، وأنا وأنت، ولو كنت ملك، و٣٠ يوم في السجن، ومجلس الأنس، والدنيا على كف عفريت، والسنات ما يعرفوش يكذبوا، ويا ما كان في نفسي، وقسمتي، والدلوعة... الخ. وقد لعبت هذه النماذج المسرحية المتطورة دورا هاما في إرساء قواعد المسرح الكوميدي الاجتماعي سواء على المستوى المحلي في مصر أو في العالم العربي. وعندما غادر الريحاني الحياة في عام ١٩٤٩م، ظل بديع يواصل إدارة الفرقة وتقديم عروضه وتراثه الفني، وتولى ابنه الأكبر "عادل بديع خيري" بطولة الفرقة حتى وفاته في عام ١٩٦٣م، ولم يتجاوز عمره الثانية والثلاثين.

مشاركين بالتمثيل في العروض المسرحية، المغنيه فاطمة قدري سمعت عن موهبته وطلبت منه أن يكتب لها خصيصا، وغنت له وقتها مونولوج «ليلة العيد كنت مخدّر.. في ميدان عابدين ماشي اتمختر»، وكانت فرحته لاتوصف عندما حصل منها على جنيه واحد نظير أتعابه رغم أنه كان يعمل في التدريس، ولكن أسعده الحصول على أول أجر عائد من عمل فني.

ورطة..

بعد بروز موهبته في مجال التأليف نصحه أصدقاؤه بالتفرغ للكتابة بدلاً من التمثيل، وعملاً بهذه النصيحة أسس فرقة مسرحية مع مجموعة من الهواة و أطلق عليها (فرقة العصري للتمثيل العصري)،اعتمد في البداية على الإقتباس من مسرحيات أجنبية، وكتب أول مسرحية للفرقة بعنوان (أما حتة ورطة)، ومن هنا بدأت الورطة في احترافه للمسرح، أما كيف حدث ذلك فلهذا قصة طرفها الثاني الفنان نجيب الريحاني وكان يقطن حينها فوق المسرح الذي يقدمون به عروضهم، سمع وقتها عن هؤلاء الهواة وتوجه لحضور العرض الذي شده لدرجة أنه استمر للنهاية، وطلب مقابلة المؤلف بعد أن شعر باكتشاف ضالته بهذا الإنسان، خاصة أنه كان على خلاف مع أمين صدقي مؤلف مسرحياته آنذاك، وفي حلقة من البرنامج التلفزيوني (سهرة مع فنان) تقديم الإعلامية أماني ناشد تحدث بديع عن مصادفة غريبة لحظة توقيعه لعقد أول عمل مسرحي مع الريحاني وكان بعنوان (على كيفك)، إذ تصادف ذلك اليوم مع تاريخ ميلاده أي في ١٨ أغسطس مع اختلاف السنوات، ما بعث في نفسه التفاؤل بالمضي في عالم الفن معتبراً أنه ولد مرة أخرى، ومع الوقت تشكلت بينهما علاقة إنسانية عكستها أجواء التسامح السائدة آنذاك لدرجة أنه وبعد مرور سنوات على صداقتهما ذهب الريحاني لتقديم واجب العزاء بوفاة والدة بديع خيري،وكان يعتقد لغاية تلك اللحظة بأنه مسيحي لبفاجأ باستماعه للقرآن في صيوان العزاء وسأل بديع مستغربا بأنه لم يخبره بأنه مسلم، وكان رد الأخير: أنت لم تسألني عن ذلك!

بين السينما والمسرح

أعمال مسرحية كثيرة ومتنوعة جمعته بالريحاني منها الضاحك و منها الجاد بالإضافة لمسرحيات غنائية ضمنها أغاني من تأليفه ومن هذه الأعمال: أوعى تعكر دمك، يا سلام على كده، السكرتير الفني،ومن حسن طالع نجيب أنه أعاد مجموعة منها بأعمال سينمائية مثل لعبة الست و ٣٠ يوم في السجن، وبعد وفاة الريحاني عام ١٩٤٩ أسند بديع لإبنه الفنان عادل خيري بطولة العديد من المسرحيات ومن بينها إلا خمسة وحكاية كل يوم و لو كنت حليوة، استمر الإبن في هذا المجال لمدة سبع سنوات الى أن وافاه الأجل وهو في سن ٣٢ عاماً، قام ببطولة أعمال بديع المسرحية فيما بعد فريد شوقي و محمد عوض، ومن هذه المسرحيات: الستات ما يعرفوش يكذبوا، استنى بختك، ياما كان في نفسي، يا ريتني ما تجوزت، حسن و مرقص و كوهين، لزقة انجليزي، اللي يعيش ياما يشوف، الستات لبعضهم، إبليس و شركاه و ما حدش واخد منها حاجة، في الوقت نفسه كتب بعض المسرحيات لمنيرة المهدية و علي الكسار.

غزل البنات..

يعتبر بديع خيري من اوائل من كتبوا للسينما المصرية ومن أهمها الأفلام التي قام ببطولتها الريحاني وهي: ياقوت، سلامة في خير، سي عمر، لعبة الست، أحجر شفايف، أبو حلموس واختفتها بكتابته لحوار آخر أفلامه (غزل البنات)، بالإضافة لأعمال سينمائية شارك بها مشاهير الشاشة الكبيرة و قتها و من بينها: الغندورة، بواب العمارة، ملكة المسارح، أنشودة الراديو مصنع الزوجات، أحلام الشباب، جمال و دلال، ليلة الجمعة، شهر العسل، القلب له واحد، يوم في العالي، ما أقدرش، حبيب العمر، العيش و الملح، حكم قراقوش، عنتر و لبلب، لهاليبو، فاطمة، ليلى بنت الأغنياء، ليلى بنت الفقراء، إنتصار الشباب، خلف الحبايب و العزيمة.

انسجام..

في الوقت الذي كان يحقق به إنجازات فنية رائعة مع الريحاني، إرتبط بديع بعلاقة متينة مع سيد درويش و أنجزا معاً مجموعة من المسرحيات الغنائية المتميزة تضمنها روائع الألحان و الأغنيات، سر نجاح و ديمومة هذه الأغنيات لغاية الآن أنها ارتبطت في المقام الأول بالتعبير عن قضايا و أحلام الناس من الطبقات البسيطة و استخدام لغتهم العفوية المتداولة يومياً، عناوين هذه الأغاني تعبر عن مضمونها ومنها: السقايين، الموظفين، الجرسونات، الشيالين، وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى وما انعكس على مصر من ظروف اقتصادية صعبة وفي دعوة للتقشف قدما معاً أغنية: شد الحزام على وسطك، وفي سخرية من ارتفاع اسعار اللحمة و بروز فتوى باستبدالها بلحم الخيل كانت أغنية: إسمع يا شيخ قفاعة،وعن مضار المخدرات: الكوكايين،وبفترة ثورة 1919 تعطلت حركة القطارات مما أدى لاستخدام المراكب الشراعية كوسيلة للمواصلات ومنها كانت أغنية: المراكبية، ومع استغلال صاحب العمل الأجنبي للعامل المصري كانت أغنية: الكترة ومن كلماتها: إمتى بقى نشوف قرش المصري.. يفضل في بلده ولا يطلعشي "، وعن تشجيع الصناعة الوطنية: القلل القناوي، وأغنيات أخرى لهما كانت ولازالت من روائع الغناء العربي التي يستمع إليها الناس الآن وكأنها ظهرت حديثاً ومنها: عشان ما نعلا و نعلا، أهو دا اللي صار، القلل القناوي، أم اسماعيل، حرج علي بابا، ع الستات يا سلام سلم، بوخمار خنفشار، تعاقولي يا شيخ قندوفلي، استعجبوا يا افندية، هز الهلال، ياللي قوامك يعجبني، أحسن جيوش في الأمم جيوشنا، كي كي كيكو، يابو الكشاكش، مسافر الجهادية، بياعة الورد، هو بعينه سالمة يا سلامة،يا بلح زغلول، ع النسوان يا سلام سلّم و محسوبكوا انداس، وكان صوت الناس و صدى أحلامهم عندما غنى له درويش في خضم ثورة ١٩١٩: قوم يا مصري.

عن (الرأي)

بديع خيرى شيخ المبدعين ورائد الكتابة المسرحية

زينب عبدالله

شخصيات ورموز مصرية كانت وما زالت مؤثرة، ولها صيت كبير، سواء على المستوى المحلى أو العربى والعالمى، أثرت وتؤثر فينا، فى مجالات كثيرة ومتنوعة سواء فنية أو علمية أو دينية أو اقتصادية أو سياسية وغيرها الكثير والكثير.

ويحرص «اليوم السابع» على إعادة حكايات تلك الرموز وتاريخها المُضىء، وفى إطار حرص الدولة وتوجُّهها بإحياء الهوية المصرية ورموزها، حفاظًا على تاريخنا العريق وللاستفادة من تلك القصص المُلهمة، وتقديم القدوة الحسنة للشباب والأجيال القادمة، وذلك من خلال تناول بروفايل لأبرز الشخصيات المُتميزة فى مصر، أسبوعيا على صفحات «اليوم السابع».

له من اسمه نصيب كبير فهو البديع المبدع الذى أبدع فى حياته ليعيش بعد موته ويؤثر فى الملايين، ولتبقى إبداعاته كالنهر المتجدد ينهل منه كل عاشق للفن أو راغب فى تعلم أصوله، له رصيد فى وجدان الملايين من مختلف الأجيال حتى هؤلاء الذين لم يرونه ولا يعرفون اسمه، ستجده حاضرًا فى أذهانهم وهم يرددون إبداعاته ويرون أو يسمعون أعماله التى رددها وأعاد إنتاجها فنانون من مختلف الأجيال: «أهه ده اللى صار، يا بلح زغلول، قوم يا مصرى، دنجى دنجى، شد الحزام على وسطك، الحلوة دى قامت تعجن، البحر بيضحك ليه، هز الهلال يا سيد، وغيرها، ومسرحياته و أوبريتاته التى لا زالت يعاد إنتاجها وتقديمها، منها السكرتير الفنى، والدنيا لما تضحك، والشايب لما يدلع، إلا خمسة، الشاطر حسن، الفلوس، الجنيه المصرى، وغيرها، فهو رائد المسرح وفن الأوبريت الذى تعلم منه ونهل من عطائه الكثيرون، وهو الكاتب والأديب الذى كتب مئات الأغانى والأفلام والمسرحيات، ليس هذا فقط بل كانت لديه مواهب لم تستثمر فى التمثيل والتلحين وأيضًا فى الغناء، وفضلًا عن كل هذا كان متضلعًا بالفن والكلمة حيث أصدر العديد من المجلات التى حاربت الاستعمار.

إنه المبدع الكبير شيخ المبدعين ومعلمهم بديع خيرى أحد كبار رواد الفنون فى مجالات عديدة و أحد كبار المؤثرين فى تاريخ الفن والوجدان المصرى والعربى.

نهر الإبداع.. بديع خيرى أحد صنّاع ثورة ١٩١٩، وكاتب أهم أغانيها، العبقرى متعدد المواهب، فهو رائد المسرح، الشاعر والمؤلف وكاتب سيناريو، شريك وصانع مسرح الريحانى ورفيق عمره، وصديق وصانع روائع فنان الشعب سيد درويش الذى جسّد كل معانى التعايش، معبرًا عن الانصهار بين أبناء الشعب المصرى و أبناء الشعوب التى انصهرت معه، فكتب الزجل والأغانى بلسان المصرى والسودانى والإيرجيزى «دنجى.. دنجى» «مخسوبكو أندلس»، وغنى بلسان الموظف والشيال والصعيدى والفلاح والجرسون والصحفى «شد الحزام على وسطك، يا حلاوة أم إسماعيل، هز الهلال يا سيد، الحلوة دى قامت تعجن، البحر بيضحك ليه، اقرا يا شيخ فقاعة تلغراف آخر ساعة، أهو دا اللى صار»، وتنوّعت إبداعاته فكتب أجمل أغانى محمد فوزى «شحات الغرام، وليا عشم ويك يا جميل»، ولأسمهان «عليك صلاة اللـه وسلامه»، وأغنية بطلوا ده واسمعوا ده الشهيرة لعزيز عثمان فى فيلم لعبة الست، كما كتب سيناريو أول فيلم عربى يتحدث عن الحارة المصرية وهو فيلم «العزيمة»، وكتب سيناريو أول فيلم كارتون مصرى فى الثلاثينات ونفذ الفيلم الأخوة فرنكل، وناقش هموما وقضايا مصرية فى سلسلة حلقات حملت اسم «مشمش أفندى»، وكانت تعرض فى السينما وتحدثت عنه الصحافة العالمية وقتها تحت عنوان: «ميكى ماوس أصبح له أخ مصرى»، ووضع هذا الكرتون فى سجلات التطور التاريخى لفن الكرتون فى العالم، وفضلًا عن كل هذه المواهب أصدر عددًا من الصحف والمجلات، وما زال إبداعه منبعا ملهما لعشرات الفنانين الذين أعادوا تقديم روائعه الصالحة لكل زمان ومكان، وهو المؤثر الذى تتلمذ على يديه عدد من كبار المبدعين ومنهم أبو السعود الإبيارى.

ياما فى الجراب يا بديع.. ولد بديع عمر خيرى فى ١٨ أغسطس ١٨٩٣، ونشأ فى مناطق شعبية منها روض الفرج والمغربلين، وتمتد جذوره إلى عائلة الأمير محمد كتخدا الخربوطلى، وكان واسع الثقافة والاطلاع وحفظ القرآن، هو ما ساعده فى إتقان اللغة العربية، ومنذ طفولته بدأت موهبته فى كتابة الزجل.

تخرّج بديع خيرى من مدرسة المعلمين العليا فى فترة لم يكن فيها التعليم منتشرًا فى مصر، وتعلم اللغات وعمل مدرسًا للغة الإنجليزية، تشير بعض المصادر إلى أنه ينتمى إلى أب من أصول تركية، كان يعمل مديرًا لحسابات «الوالدة باشا» أمّ الخديوى عباس، ووالدته «كولفادن هانم» ابنة الشيخ الليثى أشهر تجار الغورية.

كان بديع يحلم فى بداياته أن يكون ممثلًا ومارس هوايته مع فرق الهواة، وبدأت علاقته بالمسرح عام ١٩١٤، فكان يقدم مونولوجات ويؤلف لزملائه الهواة، وفى إحدى المرات طلبت منه المطربة فاطمة قدرى أن يؤلف لها مونولوجا فكتب لها مونولوج: ليلة العيد كنت مخدر، فمنحته أول أجر حصل عليه من الكتابة وكان مبلغ ٥٠ قرشا.

بداية الرحلة مع الريحانى.. وفى لقاء نادر مع المبدع الكبير بديع خيرى تحدث عن بداية علاقته برفيق رحلة إبداعه نجيب الريحانى، مشيرًا إلى أنه أنشأ مع مجموعة من شباب الهواة تجمعًا أطلقوا عليه "نادى التمثيل العصرى» وكتب أول مسرحية فى حياته بعنوان «أما حتة ورطة»، فنالت إعجاب الجمهور، لأنها اختلفت عما كان يعرض من مسرحيات مترجمة، حيث كانت المسرحية تتحدث عن المجتمع المصرى.

وكان نجيب الريحانى يسكن أعلى المسرح الذى تعرض فيه الفرقة، وجاء فى أحد الأيام ليشاهد المسرحية فأعجبته وسأل عن مؤلفها، ثم أرسل لبديع خيرى وعرض عليه العمل معه والتأليف لفرقته مقابل مرتب كبير، لكن بديع خيرى خاف من المجازفة بترك وظيفته فى التدريس واقترح على الريحانى أن يجرب أولًا، ولو حقق نجاحًا ترك التدريس، وكان أول تعاون بينهما مسرحية «على كيفك» ومسرحية «كله من ده».

نجحت هذه المسرحيات، وقرر بديع خيرى العمل مع الريحانى، وكانت المصادفة التى تفاءل لها خيرى أن يوم كتابة العقد بينه وبين الريحانى، وافق نفس تاريخ ميلاده حيث تمّ تحرير العقد فى ١٨ أغسطس عام ١٩١٨.

ومع بداية تعاونه مع الريحانى تخلى بديع خيرى عن موهبته فى التمثيل ليركز اهتمامه فى التأليف والكتابة، ورغم ذلك مثّل فى بعض الأعمال، حيث أشار فى أحد لقاءاته قائلًا: «كنت أمثل للضرورة، ومثلت فى فيلم بسلامته عاوز يتجوز».

كان المسرح والفن المصرى قبل تعاون بديع خيرى ونجيب الريحانى يعتمد على النقل والترجمة من المسرح الأوربى، ويرجع الفضل للريحانى ورفيق عمره بديع خيرى فى تمصير الفن والمسرح وربطه بالواقع والحياة اليومية ورجل الشارع المصرى.

«عايزين مسرح مصرى، مسرح ابن بلد، فيه ريحة الطعمية والملوخية، مسرح نتكلم عليه اللغة التى يفهمها الفلاح والعامل ورجل الشارع»، كان هذا هو المبدأ الذى تعاهد عليه الريحانى وبديع خيرى الذين اشتركا فى كتابة الأعمال المسرحية والسينمائية التى قدماها معًا.

جمعت الريحانى وبديع خيرى علاقة صداقة وأخوة كبيرة ولم يختلفا أبدًا، حتى أن نجيب الريحانى سمّى ابن شقيقه بديع على اسم صديقه، وكان يعتبر أبناء بديع أولاده ووعد عادل خيرى ابن بديع أن يتبنى موهبته ويرسله لتعلم الإخراج فى الخارج ولكن الريحانى رحل قبل أن ينفذ هذا الوعد.

قام بديع خيرى ونجيب الريحانى بتمصير عدد من الروايات والقصص الأجنبية وتقديمها على المسرح، وقال بديع خيرى فى أحد لقاءاته: «اقتبسنا مسرحية السكرتير الفنى من مسرحية فرنسية، وعملناها على طريقتنا وأضفنا إليها شخصيات مثل المعلم بائع السمك والشيخ خميس، وجاءت فرقة من فرنسا وشاهدت المسرحية وطلبت ترجمتها حتى يقدموها على مسارحهم فضحكت أنا والريحانى واندهشت الفرقة عندما علمت أنها بالأساس مسرحية فرنسية».

تعرض بديع خيرى والريحانى لبعض الخسائر خلال مسيرتهما الفنية، فبعض المسرحيات التى توقعا نجاحها لم تنجح ومنها مسرحية السكرتير الفنى عندما قدماها لأول مرة.

عن (اليوم السابع)

بديع خيري.. الريحاني اكتشف حقيقة ديانته في عزاء.. ونجله فنان كوميدي شهير

مصطفى طاهر

ولد بديع عمر خيري في ١٧ أغسطس ١٨٩٣م، بحي المغربلين في وسط القاهرة، وبدأ حياته مع التعليم في «الكتاب»، حيث حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، مما ساعد على صقل موهبته اللغوية.

بدأ بديع خيري كتابة الزجل في مرحلة مبكرة من حياته، قبل أن ينهي دراسته، وعندما أنهى دراسته تم تعيينه مدرسًا، إلا أن «خيري» كانت له انشغالات فنية أخرى، فبدأ في كتابة المونولوج، ثم أخذه عشق المسرح، فقرر في البدء بكتابة المسرحيات، وقدم أولى مسرحياته تحت عنوان «أما حتة ورطة».

كان عام ١٩١٨م، وقبل شهور من قيام ثورة ١٩١٩، هو العام الفارق في حياة بديع خيري، وربما في تاريخ المسرح المصري ككل، وذلك عندما التقى لأول مرة مع صديقه نجيب الريحاني، حيث كانت أول تجربة فنية جمعتهما في رواية «على كيفك».

ترى كثير من الدراسات التي أجريت على المسرح المصري أن بديع خيري هو أبرز كتاب المسرح المصري في القرن العشرين، كما أنه أول من كتب للسينما المصرية، كان خيري فنانًا متعدد المواهب منذ نعومة أظافره، فهو الزجال والكاتب المسرحي المرموق، والممثل والملحن، وبكل هذه المواهب شكل بديع خيري مع نجيب الريحاني أعظم ثنائي مسرحي في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، وكان خيري بكل تأكيد هو السبب الرئيسي لسطوع ظاهرة نجيب الريحاني.

وعند التطرق لأسباب النبوغ المبكر لبديع خيري، سنجدها تعود لمرحلة التأسيس، فقد نجح خيري بذكاء شديد في العناية بموهبته، بداية من حفظ القرآن في سن مبكرة، وصولًا للاهتمام بدراسته في إحدى المدارس الأميرية بحي المغربلين، كما أنه اختار مجالًا للعمل ساعد على زيادة معارفه، فعندما تخرج عام ١٩٠٥م في معهد المعلمين، وعين مدرسًا للجغرافيا واللغة الإنجليزية، ساعده عمله ومعرفته باللغة على تفتيح مداركه لعشق الشعر وكتابته، ولذلك ليس غريبًا أن أول قصيدة لخيري قام بكتابتها تحت اسم مستعار اختاره لنفسه هو «ابن النيل»، واستمر «خيري» في كتابة القصائد بعدها في صحف «الأفكار» و«المؤيد» و«الوطن» و«مصر».

لم يكن «بديع خيري» يتوقف عن التعلم ومحاولة تطوير نفسه، فقد انضم إلى جمعية التمثيل العصري، التي كانت تقام فيها الندوات والحلقات الدراسية حول المسرح الفرنسي، وفي عام ١٩١٢م تعرف بديع خيري على فنان الشعب سيد درويش، ثم بدأ في تأسيس فن الأوبريت الراقص في مصر، وكان أول عمل من هذا النوع الفني الجديد يحمل اسم «الجنيه المصري»، وفي عام ١٩١٧ قبل انشغاله بتجربته مع الريحاني، قام بتأسيس المسرح الأدبي، بالإضافة لتأليف بعض المسرحيات لفرقة عكاشة، ثم بدأ في الكتابة للسينما المصرية، فكان «بديع خيري» أول من كتب لها، سواء في عهد السينما الصامتة أو الناطقة، من خلال تأليفه للحوار والقصة والأغاني، وكان أول أفلامه الصامتة «المندوبان»، بينما كانت أبرز بداياته في السينما الناطقة في أفلام «العزيمة» و«انتصار الشباب».

حاول بديع خيري تكوين فرقة مسرحية مع فنان الشعب «سيد درويش في عام ١٩٢٢م، وخرجت للنور بمسرحية تحت عنوان «الطاحونة الحمراء» من تأليف بديع خيري، لكن خيري اضطر إلى العودة لمواصلة تجربته مع رفيقه الريحاني، بعد عودته من رحلة غير موفقة إلى الشام، حيث قدما معًا أوبريت «الليالي الملاح» في مارس عام ١٩٢٣م، وأوبريت «الشاطر حسن»، وبعد عودة الزعيم سعد زغلول وإفراج السلطات البريطانية عنه، قدم بديع خيري أوبريت «البرنسيس»، وفي عام ١٩٢٤م عرضت فرقة الريحاني من تأليف بديع خيري أوبريت «أيام العز» و«الفلوس» و«مجلس الأنس» و«لو كنت ملك»، وفي أواخر العام نفسه كتب خيري مسرحيته التاريخية «محمد علي وفتح السودان»، وحصل بها على الجائزة الثانية من وزارة الأشغال.

سافر نجيب الريحاني وفرقته في جولة فنية إلى البرازيل عام ١٩٢٤م، فقرر خيري التوجه إلى كتابة المسرحيات للفنان علي الكسار، حيث كتب له مسرحية «الغول»، وفي أواخر نفس العام، أعادت منيرة المهدية تكوين فرقتها من جديد، فكتب لها خيري أوبريت «الغندورة» الذي عرض في بدايات عام ١٩٢٥م، نجح الأوبريت ولاقى استحسانًا من النقاد، فكتب لها خيري أوبريت «قمر الزمان»، ثم أوبريتات «حورية هانم» و«الحيلة».

في عام ١٩٢٦م، واصل علي الكسار الاستفادة من إبداعات «خيري»، فقدم من تأليفه مسرحية «الوارث»، وفي تلك المرحلة كان بديع خيري يستعين في كتابة المسرحيات بتقنية خيال الظل، في صنع الحبكة الدرامية لمسرحياته، ورسم بعض مشاهدها، وظهر ذلك في مسرحيات «ليلة جنان» و«علشان بوسة»، كما وظف فن الأراجوز أيضا في مسرحياته، والتي كتبها للسخرية من الشخصيات الأجنبية المحتلة داخل المجتمع المصري، وقد صدرت دراسة رائدة للباحث، وأستاذ المسرح في جامعة حلوان د.نبيل بهجت، تطرق فيها بالتحليل الكامل لتلك التقنيات التي استخدمها خيري، كما تطرق كتابه الموسوعي الصادر عن دار ميريت للنشر بالقاهرة، لحياة بديع خيري كاملة، كما قام بتوثيق الأعمال الكاملة لبديع خيري في المسرح.

ورغم الصداقة الطويلة بين بديع خيري ونجيب الريحاني، فإن هناك واقعة تاريخية طريفة جمعت بينهما، حيث ظل نجيب الريحاني لسنوات يعتقد أن صديقه بديع خيري مسيحي الديانة، حتى توفيت والدة بديع خيري، وذهب نجيب الريحاني للعزاء، فوجد القرآن الكريم يتلى في سرادق العزاء، فسأل نجيب الريحاني بديع خيري مستفسرًا «هل أنت مسلم؟»، فرد عليه بديع خيري «نعم مسلم»، فقال الريحاني «كنت أظنك مسيحيًا.. لماذا لم تخبرني من قبل؟!، فأجاب بديع خيري «لأنك لم تسألني من قبل».

وأنجب الفنان «بديع خيري»، الممثل عادل خيري، (بطل المسرحية الشهيرة إلا خمسة)، كما أنه جد للفنانة عطية عادل خيري، مخرجة الرسوم المتحركة.

رحل الفنان بديع خيري عن دنيانا في فبراير عام ١٩٦٦م، بعد أن ترك بصمة مع الرواد «الريحاني» و«علي الكسار»، ساهمت في إعلاء اسم مصر في الساحة الثقافية والفنية العربية، على مدار عقود طويلة.

بديع خيري معجزة مصرية لا تعرفها الأجيال الجديدة

محمد ابو الغار

صحفى وكاتب ومؤلف مسرحيات وأزجال وأشعار وكاتب سيناريو، ترك بصمة عظيمة على الثقافة المصرية وتاريخ المسرح المصرى فى النصف الأول من القرن العشرين. ولا يعرف معظم المصريين أن كثيرا من الأغانى الخالدة التى يسمعونها ويحبونها حتى الآن من تأليف بديع خيرى.

ولد فى حي المغربلين الشعبى فى ٧ أغسطس ١٨٩٣ وتوفى فى ١ فبراير ١٩٦٦. دخل الكُتّاب ومنه إلى المدرسة، ثم تخرج فى مدرسة المعلمين ليعمل مدرسًا فى شبرا بعد أن عمل فى مصلحة التليفونات. ارتبط بديع خيرى بشخصيتين كان لهما أثر كبير على الفن المصرى، وهما سيد درويش ونجيب الريحانى.

بديع خيرى كان مصريًا شديد الموهبة والحساسية، لم يترك شيئًا لم يكتب فيه، كتب عن الحب والغرام وكتب جميع المواقف الاجتماعية من زواج وولادة وأطفال، واشترك فى ثورة ١٩١٩ بالكتابة وبالاشتراك الفعلى فى المقاومة الشعبية، وكتب عن أهمية أن الدين لله والوطن للجميع. كتب عن كل الفئات، عن النجارين والحدادين والفلاحين والعمال والعربجية والسقايين والحمارين وبائعى اللبن والكناسين والشيالين. وحارب كل أنواع المخدرات بأزجال فكاهية شديدة السخرية والقوة. كانت لغة ساخرة ومعبرة وخفيفة على الأذن وتحفظ بسهولة.

لا يعرف الكثيرون أنه صاحب ديالوج «شحات الغرام» الذى أبدع فيه محمد فوزى وليلى مراد وأنه صاحب أغنية زفة العروسة: «عين الحسود فيها عود يا حليلة على عريس الليلة اسم الله عليه».

وكان أمين صدقى يكتب مسرحيات الريحانى، وعندما حققت مسرحية «حمار وحلاوة» نجاحًا كبيرًا طلب أمين صدقى نصف دخل المسرحية أجرًا له، ورفض الريحانى، وبدأ يبحث عن مؤلف آخر. وصحبه صديقه جورج شفتشى إلى مسرحية «أما حتة ورطة» لفرقة نادى التمثيل، وأعجب بها الريحانى وسأل عن المؤلف فقال له شفتشى إنه هو المؤلف، فتعاقد معه على كتابة ثلاث مسرحيات. المسرحية كانت من تأليف بديع خيرى، لكنه تخوف من كتابة اسمه حتى لا يفصل من المدرسة ويفقد راتبه المكون من سبعة جنيهات. واتفق شفتشى أن يكتب بديع خيرى المسرحيات ويكتب شفتشى أنه المؤلف ويتقاسم مع بديع ما يتقاضاه من أجر من الريحانى، واستمر ذلك ثلاث مسرحيات، حتى وشى أحد أصدقاء شفتشى للريحانى بأن المؤلف الحقيقى هو بديع خيرى، فطلب أن يقابله، وتم ذلك فى أغسطس عام ١٩١٨، وأقنعه بالاستقالة من المدرسة والتفرغ للكتابة.

كان الريحانى وبديع يبحثان عن ملحن موهوب لمسرحياتهما، خاصة الاستعراضات التى تحتاج إلى ألحان شعبية. قال لهما أحمد شفيق المصرى: أنا شفت فى مسرح جورج أبيض رواية فيروز شاه والمزيكا تجن كأنى شربت مائة كاس ويسكى من روعة الألحان، وذهب الريحانى وبديع لمشاهدة فيروز شاه وعلى الفور قابلا سيد درويش واتفقا معه على تلحين مسرحية «ولو» واستمر التعاون بينهم.

أهم أعمال بديع خيرى هى التى كانت خلال ثورة ١٩١٩ فقد كان مشاركا فاعلًا فى الثورة فى التظاهرات وحتى فى استخدام السلاح ضد الإنجليز. هو صاحب أغنية «قوم يا مصرى».

قوم يا مصرى
مصر دايمًا بتنادى
خد بنصرى
نصرى دين واجب عليك

اهتم بديع خيرى بالوحدة الوطنية فلحن له سيد درويش كلماته الرائعة:

إوعى يمينك، إوعى شمالك
مصر أم الدنيا وتتقدم
لا تقول نصرانى ولا مسلم
الدين لله يا شيخ اتعلم
اللى الأوطان تجمعهم
عمر الأديان ما تفرقهم

وخرج الريحانى وبديع مع الفرقة فى عربات حنطور ينشدون فى الشارع اللحن حتى التقى الشيخ القاياتى مع القمص سرجيوس وتعانقا.

قام بديع بالكتابة لفرق أخرى منها على الكسار وعكاشة ومنيرة المصرية. ونشط بديع مع الفرق الأخرى فى الفترة التى سافر فيها نجيب الريحانى وفرقته إلى أمريكا الجنوبية.

كان بديع صحفيًا وأنشأ عددا من المجلات التى تمت مصادرتها، وكان مهتمًا بقضايا التعليم والحرية، ومنها صحيفة ألف صنف.

كتب بديع للسينما الصامتة ولأول فيلم كارتون للإخوة فرانكل، وسيناريو أفلام العزيمة وانتصار الشباب، وكان آخر فيلم شارك فيه هو «غزل البنات».

أملى بديع خيرى مذكراته على الصحفى محمد رفعت والتى نشرت فى ١٩٠ صفحة من ١٧ فصلا ونشرت فى مجلة «الكواكب» على ١٦ عددا من يوليو ١٩٦٣.

بديع هو صاحب هذه المجموعة من الأغانى لتكشف أهميته وتأثيره:

الحلوة دى قامت تعجن فى البدرية
والديك بيدن كوكو كوكو فى الفجرية
ياللە بينا على باب الله يا صنايعية
يجعل صباحك صباح الخير ياسطى عطية
وحارب المخدرات بكلماته:
إوعى يمينك إوعى شمالك، إوعى الأزمة توقف حالك
إوعى الكوكايين يلحس عقلك، إوعى الجوزة تطير عقلك
وهو صاحب الأغانى التى عاشت أكثر من قرن:
يا ورد على فل وياسمين، الله عليك يا تمر حنة
وأغنية:
طلعت يا ماحلا نورها، شمس الشموسة
ياللە بينا نملا ونحلب، لبن الجاموسة
وكذلك كتب للصعايدة:
مليحة جوى جوى الجلة الجناوى
والأغنية الأشهر:
سالمة يا سلامة
روحنا وجينا بالسلامة
صفر يا وابور واربط عندك
نزلنى فى البلد دى
بلاً أمريكا بلاً أوروبا
ما فى شىء أحسن من بلدى
دى المركب اللى بتجيب
أحسن من اللى بتودى
يا اسطى بشندى
ولم ينس بديع خيرى المعتقلين السياسيين فكتب:
ياريت عنينا جعلوها يا هوه
ولا حرموا الواحد من أبوه
من يوم ما ظلمونا وحبسوه
واحنا يوماتى على القلب داهوه
فاتت ليالى ما يتعدوش
وأبويا فى السجن ماشوفتوش
وكتب للبرلمان:
البرلمان الجديد.. أبو كراسى قطيفة
عايز قلوب من حديد.. عايز ضماير شريفة

شكرًا للمركز القومى للمسرح على إحياء ذكراه. وتحية لروح المبدع الكبير والوطنى العظيم بديع خيرى. بالرغم من الاحتلال إلا أن المواهب تفتحت وأخذت فرصة لتنتج كل هذا الجمال.

عن (المصري اليوم)

بديع خيري رجل المواقف الصعبة في حياة الآخرين

شيماء احمد فاروق

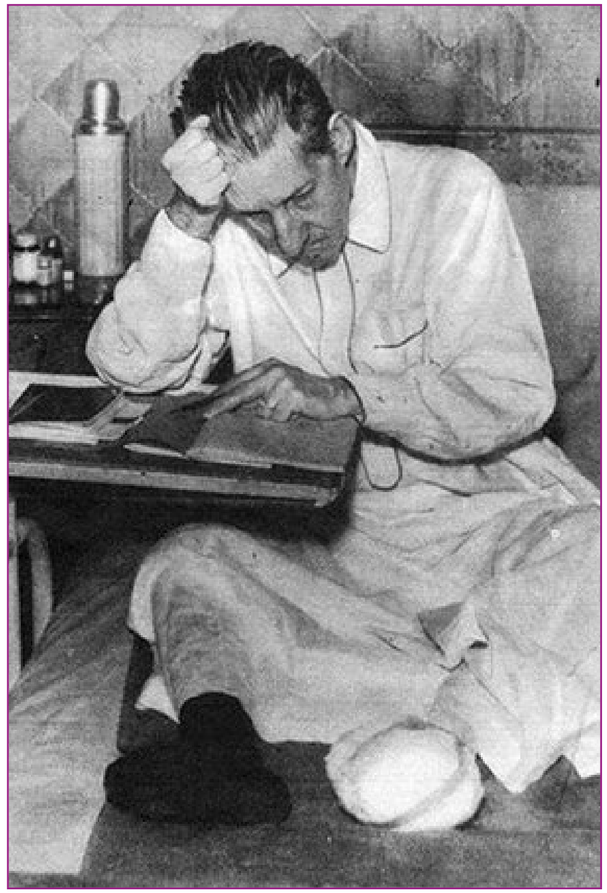

في مطلع شهر فبراير من كل عام يمر على الفن المصري ذكرى رحيل بديع خيري، أحد رواده الأوائل ممن ساهموا سينمائيا ومسرحيا في رسم الخطوط العريضة لبدايات فنية ناجحة، ويعد خيري المولود عام ١٨٩٤، أحد المساهمين في النهضة المسرحية المصرية في بداية القرن الـ٢٠ مع صديقه الفنان نجيب الريحاني، وظلت أعماله مصدرا لكثير من الفنانين لإعادة إنتاجها سواء على المسرح أو شاشة السينما مثل فريد شوقي وفؤاد المهندس.

تقول الكاتبة راوية راشد في كتاب "يوسف وهبي سنوات المجد والدموع" : "إن بديع خيري من مواليد حي المغربلين في القاهرة، أنهى دراسته في مدارس المعلمين ثم عمل مدرسا في مدرسة المغربلين الابتدائية، وكانت أولى أعماله للريحاني أما حتة ورطة عام ١٩١٨».

أما الشاعر صالح جودت في مقالة له بعنوان بديع خيري عام ١٩٥٣ فيقول عنها: "حياة بديع خيري كمؤلف مسرحي وسينمائي وأديب شعبي تكاد تكون نصف تاريخ المسرح المصري الحديث، إنه دنيا واسعة يحار فيها القلم أهو ممثل أم شاعر أم زجال أم مؤلف مسرحي أم كاتب سينمائي أم صاحب مسرح أم مصلح اجتماعي، إنه كل ذلك وأكثر....».

عاصر بديع خيري أسماء هامة في الفن المصري واحتك معهم احتكاكا حميميا نابعا من صداقة جمعته بشخصيات لامعة في نهضة الفن، وكان بديع خيري نقطة تحول ومصلح لحياة ثلاث من أشهر الفنانين في مجال الموسيقى والغناء والتمثيل، وبالتحديد تتناول السطور التالية كيف ساهم بديع خيري في تغيرات جوهرية بحياة سيد درويش وزكريا أحمد ونجيب الريحاني.

في أرشيف مجلة القاهرة وبعددها الصادر عام ١٩٨٦ نُشر مقال "بديع خيري محاولة للتذكر" للكاتب والقصاص يوسف فاخوري والذي روى فيه مقتطفات من حياة بديع خيري، وتحدث في البداية عن نضال بديع الفدائي ضد الإنجليز ومواقفه الإنسانية مثل وقوفه بجوار بيرم التونسي أثناء فترة نفيه في باريس وإرسال له مساعدات مادية، ثم انتقل للحديث عن علاقة خيري بسيد درويش.

يقول فاخوري معتمدا على حديث المؤرخ الموسيقي إبراهيم زكي خورشيد: " لا شك أن بديع كان في صدارة الزجالين الذين ساهموا في بناء مجد سيد درويش الفني، فقد كان تعاونهما تعاوناً خلاقاً وعقد الفن بينهما رابطة وثيقة تلاقت في ضوئها روحاهما قبل أن يلتقي أحدهما بالآخر شخصيا».

كان اللقاء أثناء ذهاب بديع خيري لمشاهدة مسرحية فيروز شاه لفرقة جورج أبيض –فرقة مسرحية شهيرة في ذلك الوقت– وعندما انتهى من مشاهدة العرض انبهر بديع بقوة اللحن وقدرته على التعبير، وذهب إلى الشيخ سيد درويش وقدم نفسه له، فما كان من الشيخ سيد إلا أن قام باحتضان خيري، وقص عليه لحن مقطوعة "دنجى دنجى» وهو في اسكندرية عندما قرأها منشورة في مجلة السيف.

وفي تحليل أورده فاخوري عن مساعدة كلمات بديع خيري في نجاح سيد درويش الملحن ذكر: " إن الكلمات لها إيقاع موسيقى ساعد سيد درويش على عدم تلحينه طبقاً للتقاليد النغمية التركية والفارسية التي كانت شائعة في ذلك الوقت، وقد ساعده على استخدام السلم الخماسي النوبي في التلحين كما جاء في مقطوعة دنجى، مما ساعده على الخروج من أسلوب التتريك اللحني».

وأكمل فاخوري: «هناك نتساءل عما كان سيؤول إليه ابداع سيد درويش لو لم يلتق ببديع خيري، إنه من نتاج التعاون بين الشخصين ظهرت الأغاني التي تحتفل بالطوائف الشعبية، ويرجح أن بديع خيري كان المثقف الأول للشيخ سيد درويش، كان درويش يملك شرارة الفن واستعداداً غير منظم تم توظيفه في جانب الثقافة القومية على يد بديع خيري».

ويقارن فاخوري بين ما كان يغنّيه درويش في الإسكندرية وما أصبح يغنيه عندما التقى ببديع خيري، ويقول: "إنها كانت أغاني لا تخرج عن أغاني الصد والهجر واللوعة وكان إنتاجه كما عبر عنه محمد دواره في كتابه من أسوأ سنوات عمره من حيث الأماكن التي كان يمارس فيها الغناء إلى نوع وهدف هذا الغناء».

يروي الكاتب في سطوره بمجلة القاهرة كيف التقى الشيخ زكريا أحمد ببديع خيري ويقول: " كان يونس القاضي مسيطراً على الاسطوانات والأغاني وهو الذي ألف للشيخ زكريا أحمد لحن إرخي الستارة اللي في ريحنا، وقابل الشيخ زكريا مصطفى لطفي المنفلوطي فعاتبه وقال له ياشيخ زكريا أنت شيخ وأبوط شيخ فكيف تسمح لنفسك بتلحين مثل تلك الأغاني الخليعة، فلجأ الشيخ زكريا إلى بديع خيري، وعندما أصيب بكستد وشنت عليه حملة قوية لم ينتصر له سوى بديع».

وقد ساهم بديع والشيخ زكريا في انتقالة هامة في أسلوب الغناء من خلال "دويتو» بين بوسطجي وسيدة، والذي يثبت براعة بديع في استخدام اللغة وتطويعها ونَظم موسيقى اللغة وقد كتبها للشيخ زكريا ليقوم بتلحينها.

علاقة بديع خيري بنجيب الريحاني جاءت في فترة متقدمة نسبياً في تاريخ الريحاني الفني فقد كان الريحاني قد استقر، ورغم ذلك جمعت بينهما علاقة صداقة قوية وأخرجا من خلالها إبداعات مختلفة.

يحكي الشاعر صالح جودت في مقالة له عام ١٩٥٣ في مجلة الهلال عن بديع خيري أنه كان المنقذ لفرقة نجيب الريحاني بعد القطيعة التي حدثت بين الريحاني ومؤلف فرقته الأول أمين صدقي، فبعد نجاح باهر حققته مسرحية "حمار وحلاوة" نشأ خلاف بين الريحاني وصديقي على كيفية إدارة المسرح، وانفصل صدقي الفرقة وأنشأ فرقة مستقلة.

وكان مسرح الريحاني قد تعطل بعد واقعة أمين صدقي ولكن سرعان ما استعاد نشاطه وازدهر شباكه بعد ما قدمه له بديع خيري من نصوص مسرحية.

عن (بوابة الشرق)

manarat

www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
غادة العاملي
رفعة عبد الرزاق

صباراتنا

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

بديع خيري.. الباكي الذي أضحك الناس

عمر عبدالعزيز

وُلد بديع خيري يوم ١٨ أغسطس سنة ١٨٩٣، في الحي الشَعبي الشهير؛ حي «المغربلين» في القاهرة.

ربما تبدأ الحكاية من هنا، فأيُّ الرجالين وكُتّاب المسرح والسينما لا يتمنى نشأة شعبية كهذه؛ تغرس القيم المصرية في أعماق الوجدان، وتسقي المبدع هموم شعبه وأحلامه معا؟

في طفولته، التحق بالكُتاب وحفظ القرآن الكريم، مغذيا ثقافته التراثية والإسلامية.

وفي صباه، حرص على ارتياد المسرح والمداومة على القراءة. حرّك ذلك منابع الإبداع في نفسه، فبدأ يكتب الزجل وهو صبي، قيل في عمر الثالثة عشرة.

مضى في دراسته حتى تخرج في مدرسة المعلمين العليا (تُناظر كلية التربية الآن). لكنه ظل شابا غير تقليدي، فاختار العمل في هيئة التليفونات المصرية، بفضل تفوقه في اللغة الإنجليزية، وكانت مصر وقتها في قبضة الاحتلال البريطاني، لكنه فصل من الهيئة لأنه كان سببا في تعطيل هاتف أحد مديريها الإنجليز، فعمل مدرسا للغة الإنجليزية.

على أن سبب تعطيله لهاتف المدير الإنجليزي غير متداول في الصحافة المصرية، فلم يوضح أحد، في حدود اطلاعي، إن كان قد تعمد ذلك أم لا، فقد كان ذا تاريخ نضالي كبير، لكن ذلك يقتضي سياقا مختلفا.

وبروح الفنان المدمن على التجريب والمغامرة، أقدم سنة ١٩١٦ على تجربة حظه في عالم التمثيل المسرحي، فعرض نفسه على فرقة جورج أبيض، الذي قرر أنه لا يصلح ممثلا.

وكان قد أقدم أيضا على مغامرة فنية، اعتبرت ثورة في عالم الزجل، عندما كتب القصيدة الواحدة على أكثر من بحر، منوّعا بين أوزان أجزائها، فقد كان السائد هو استخدام بحر واحد للقصيدة كلها.

لم ييأس الشاب بديع بسبب رفض جورج أبيض، فبدأ يكتب لفرقة مسرحية مغمورة، شارك في تأسيسها مع أصدقائه، مستخدما اسما مستعارا حتى لا يخسر عمله في التدريس، فقد كان الاشتغال بالمسرح غير لائق بالمعلمين وقتها.

وصادف أن شاهد نجيب الريحاني مسرحيته «أمّا حتّة ورطة» (قيل لأنه كان يسكن فوق المسرح الذي تعرض عَلَيه الفرقة أعمالها، وقيل بدعوة من صديقه جورج شفتشي الذي كان مدير الفرقة)، فأعجبته المسرحية حتى إنه أطال التصفيق لها عند انتهاء العرض.

ثم سأل الريحاني صديقه شفتشي عن مؤلف المسرحية، فأخبره أنه (أي شفتشي) مؤلفها. ثم أخبر بديع بما حدث وبرر كذبته برغبته في حماية السرية التي فرضها بديع على هويته، لكن يبدو أن شفتشي كان طامعا في استغلال الموقف، فقد عرض على بديع صفقة ظالمة: أن يبيع شفتشي مسرحيات بديع للريحاني باسم شفتشي، متقاضيا نصف الأجرة، مع أنه لم يكتب فيها حرفا. كان مدركا حاجة بديع للحفاظ على وظيفته كمدرس، فاستغل ذلك.

ولأن الأعمال بالنيات، سرعان ما وقع شفتشي ضحية سوء نيته، ففضح أحد أصدقائه سره للريحاني، إثر خلاف بينهما، فالتقى الريحاني ببديع، مع أنه قدم ثلاث مسرحيات لبديع باسم شفتشي.

يحكي بديع بفخر شديد عن مصادفة توقيع عقده الأول مع الريحاني في ذكرى يوم ميلاده: ١٨ أغسطس! ومع توالي نجاحهما استقال بديع من التدريس، متفرغا لكتابة مسرحيات الريحاني، الذي سافر معه إلى بلاد الشام، وهناك اكتشفا بديعة مصابني.

بدأ القدر يبتسم لبديع خيري. شعر هو والريحاني أن الاستعراضات الفنية التي تتخلل المسرحيات بحاجة إلى ملحن قدير، قادر على تلحينها بما يرضي أذواق الجمهور وينسجم مع روح العمل وطبيعة العصر. وجدا ضالتهما في فنان الشعب سيد درويش.

كان أحد أصدقائهما قد حكى لهما أنه شاهد مسرحية رائعة لفرقة جورج أبيض، هي فيروز شاه، فذهب بديع ليشاهدها، وكانت عملا غنائيا مسرحيا.

انبهر بتلحينها، حتى إنه أصر على مقابلة سيد درويش فور

نهايتها، وكان سيد شديد الإعجاب بأزجال بديع التي كان ينشرها في المجلات، فكان لقاؤهما الأول مفعما بالمحبة.

انضم إليهما سيد درويش، تاركا الإسكندرية إلى القاهرة، فقدموا معا أهم المسرحيات المصرية في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين، بعضها أوبريتات مثل "العشرة الطيبة"، التي تضمنت بعض السخرية من الأتراك، مما أدى إلى إغلاق مسرح الريحاني بعدها فترة ما، منها أيضا: "مجلس الأنس"، "لو كنت ملك" وغيرها كثير.

كما قدموا عشرات المسرحيات، مثل: «عشم إبليس في الجنة»، «حكاية كل يوم»، «لو كنت حليوة»، «الدلوعة»، «ياما وكان في نفسي».

وخلال ذلك، قدّمت فرقة الريحاني بعض ألمع نجوم المسرح والسينما مثل عبد الفتاح القصري وماري منيب وعادل ابن بديع خيري الذي سيكون واحدا من أشد أسباب حزنه بعد زمن.

تفتحت شهية بديع، فانطلق يكتب عددا وافرا من أفلام تلك الفترة، واعتبره بعض المؤرخين أول من كتب أفلاما للسينما المصرية. من أفلامه: "ليلى بنت الفقراء"، "عروسة للإيجار"، "انتصار الشباب"، "غزل البنات"، "نرجس".

على أن ذلك كله يقود إلى التساؤل عن طبيعة حياته الشخصية؛ هل تعكس هذه الحيوية الدافقة، والقدرة على صناعة كوميديا استثنائية ميّزت فن الريحاني وشكلت وجدان المصريين؟

المدهش أن حياته كانت عاصفة من الأحزان والفواجع.

تزوج بديع من ابنة خالته بعد قصة حب كبيرة. أنجبا أربعة ثلاثة أولاد وبنتا واحدة، أصيبت بالحمى الشوكية في طفولتها، ولم يكن الطب وقتها متقدما كما الآن، وهو ما أدى إلى إصابتها بإعاقة دائمة، عانت منها الأسرة كلها طوال حياتها.

وقد حكت حفيدته عطية خيري عن الأضرار الفادحة التي ألحقها مرض السكر بالأسرة، التي تسرب إليها بالوراثة، ومضى يقتطع منها شيئا فشيئا؛ فبعد أن اضطر بديع إلى بتر أصابع قدمه مع تقدم عمره، فقدت زوجته الحبيبة بصرها أيضا قبل وفاتها بسنوات، بسبب المرض نفسه.

لكنّ الضربة الأكثر فتكا كانت وفاة ابنه الشاب عادل بديع خيري عن ٣٢ عاما، قضى منها ٧ سنوات تقريبا في عالم الفن، استطاع خلالها ترسيخ مكانته كفنان شاب موهوب.

كانت وفاة نجيب الريحاني قد فتحت له باب النجومية، فقد حل محله، وأحبه الجمهور.

لكن بديع كان شجاعا حقا أمام ذلك كله. يقول في مذكراته: "من المدهشات أن أقوم بإضحاك الناس وقلبي مفعم بالحزن. وهذا من فضل الله، فضحكات الناس عزائي وقوتي.»

عن (عربي٢١-)